نسائيات

زلال الحمل

للدكتور عبد الرزاق

إذا كنت تريدين يا سيدتي — وأنت — تريدين بلا شك أن تحتفظي بصحتك، وتبقي سالمة صحيحة وتقطعي مرحلة الحمل مطمئنة الفكر خالية البال دون أن يحدث لك ما لا تحمد عقباه، فنصيحتي اليك أن تعملي بما نشرحه في هذا المقال وتعيريه الاهتمام الذي يستحقه. والموضوع الذي أريد أن احدثك به اليوم من أهم المواضيع التي يجدر الانتباه اليها بالنظر لخطورتها، كيف لا، والزلال الذي لم يؤبه له أو لم يلتفت اليه ويعالج العلاج اللازم في حينه، مصيره السيء ولا ريب حدوث الارجاج النفاسي[1] Eclampsie الذي هو عبارة عن تشنجات عنيفة شبيهة بتشنجات الصرع والهستريا، جميع حدوث عوامل أخرى وخيمة العاقبة كالزلف وراء المشيمة وغيره مما يعرّض حياتك وحياة جنينك إلى الخطر.

فوجود الزلال في البول أيام الحمل — ذاك الذي يتسبب خصوصاً من وجود الجنين

(١) يحدث الارجاج أو التشنجات النفاسية مرة واحدة تقريباً على ٥٠ ولادة، ويغلب حدوثه بنوع خاص عند البكارى وعند القوائي أرحامهن عادة متشددة وانقباضاتها شديدة يساعد على حدوثه في أثناء الحمل وجود الزلال والتورم. ويظهر المرض في معظم الاحيان ساعة الوضع، وقد يظهر في مدة الحمل أو على اثر الولادة. وقد يكون ظهور الارجاج أيضاً من غير أن تسبقه اعراض منذرة.

ويستنتج من بعض الاحصاءات الرسمية ان لكل ٣٤٦ حالة من هذا المرض عند الحوامل ١٢٠ منها كان حدوثها في أثناء الوضع، أو ٦٤ على أكثر. ومن النادر أن النساء القوائي أصبن بالارجاج مرة يصبن به أيضاً في الولادات التالية. هذا وقد روت بعض التآثير في احصائه، فقد ذكروا أن حالة بكاملها قد أصيبت به (الام وابناؤها أولا)، ثم الابنة الثالثة من نفس العائلة وهي في الشهر السادس من الحمل وقد نالت الشفاء. وأخيراً الابنة الرابعة: ومعذا لم يظهر عندها في أثناء الحمل أية علامة لوجود الزلال في البول، لكنه ظهر عندما جاءت قبل الولادة بخمسة عشر يوماً بنسبة عالية مما أدى الى وفاتها نتيجة التشنجات التي حصلت عندها في بداية الوضع.

في أحشاء أمه — من العوارض المهمة الخطيرة التي يجب الاهتمام بها والعمل على ملافاتها قبل أن يستفحل أمرها ويتعذر شفاؤها. فقد تكون السيدة مصابة بزلال مرضي يأتي مع الحمل يزول بعد الولادة، أو بزلال كان موجوداً عندها قبل الحمل كمرض وابط مثلاً Maladie de Bright مرض مثل هذا المرض يكون للسيدة وللجنين علم به من طبيبها المعالج وتبقى مستمرة على أتباع المداواة نفسها كما كانت قبل الحمل. أو تكون مصابة بزلال منشأه التهاب أو مرض آخر في الكلى يعود سببه إلى البرد أو إلى الاصابة بالحمى القرمزية أو عدوى أخرى وقعت قبل الحمل أو في أثنائه. فهذه الحالات لا تهم كثيراً، غير أنه يجب الالتفات اليها لأنها تزيد عادة في وطأة الزلال عند الحامل. ولكن أكثر حالات الزلال خطورة هو الذي يتسبب، كما قلنا، من وجود الجنين في أحشاء أمه، وتبدو حينئذ تأثيره الوخيمة سواء قبل الوضع أو في أثنائه، ومنشأ ذلك كله استعاص الدم للسموم التي تسبب تلك التشنجات. والزلال نفسه تراه يزداد في أثناء الحمل في البداية إلى النهاية ويساعد على حدوث نزف دم غزير عند الحامل مما يتم المطبيب المولد في مأزق حرج ولا يدري ماذا يعمل في غالب الاحيان حيال هذه الحالة ولا سيما حيال اعراض التشنج المشار اليها.

﴿أعراضه المنذرة﴾ أهم العلامات التي تنبئنا بوجود الزلال في البول بصورة لا تقبل الجدل هي أن تشكو الحامل من تعب زائد في جسمها وصداع مستديم وأوجاع في أسفل البطن وفي منطقة الفقرات القطنية، واختلاجات عضلية، ودوار، وتشوشات الرؤية، والتقزز وفقد الشهية إلى الطعام، والقيء ولا سيما إذا ظهر تورم في الوجه واليدين والرجلين مع ازدياد في ضغط الدم فيجب حينئذ أن نشك في أمرها. ثم تأتي بعدئذ نتيجة فحص البول الايجابية فتؤيد لنا إذ ذاك أن السيدة المشار اليها مصابة بالبيلة الآجينية Albuminurie

وليس ضرورياً أن تكون جميع هذه العلامات موجودة للاستدلال على وجود الزلال في البول، بل ان علامتين أو ثلاثة منها تعتبر كافية لتحذيرنا وتنبيه فكرنا لقيام بالعلاج السريع.

ومما يجب الاشارة اليه هو أن زلال الحمل لا يرافقه في أغلب الاحيان أي اذى أو التهاب في الكلى ولذا يجهل السبب الحقيقي لوجوده في البول: هل ذلك عائد إلى استعداد خاص في مزاج المصاب، أو إلى رداءة حالة الصحية، أو إلى وجود عائق ميكانيكي عنده (ورم مثلاً) أو أخيراً إلى ضغط دم؟ الخ... والغالب أن استعاص الدم

السم ابان الحمل ، كما قلنا ، هي التي تسبب تلك الحالة الخطيرة عند بعض الحوامل .

﴿سيره﴾ يختلف هذا باختلاف حالة المريض ، ففي بعض الاحيان يكون الزلال عرضيًا وتزول أعراضه بفضل المداواة والعلاج وان كان يعتري الحامل احياناً بعض أدوار خطرة نسبيًا . وفي احيان أخرى يأخذ المرض شكلاً متقطعاً وتظهر فعلاً على الحامل امارات التحسن أو الشفاء ، لكنه يعاودها أو يهاجمها في كل حمل جديد ، فهذه الحالة هي التي يلاحظ فيها خصوصاً موت الجنين خارج الرحم ، وإذا ولد هذا فيكون هزيلاً ضعيفاً ناحلاً . ومع ذلك فهو يشب ويترعرع في المستقبل كالاطفال الآخرين .

﴿علاجه﴾ تدابير واقية يتحتم على كل حامل مهما تكن حالتها الصحية أن تفحص بولها فحصاً منتظماً حينما تشعر بحملها لتتثبت من وجود الزلال فيه أو عدمه ، وتستمر على هذا الفحص طيلة مدة الحمل دفعاً للفاجآت وعواقبها الخطيرة المعرضة لها ، وبذلك تبقى في حرز حريز من غوائل هذا الداء وتصون حياتها وحياة طفلها . وانه لسر الحق أمر بسيط جداً في حد ذاته لكنه ضروري في أهميته . ولحسن الحظ نرى كثيرات منهن يدركن هذه النقطة الهامة ويبادرن حالاً لمراجعة الطبيب لمعرفة ما إذا كان يوجد ضدهن زلال في البول مهما تكن أسبابه وبواعثه . وعلى كل يجدر بكل حامل أن ترجع الطبيب في مدة الخمسة أشهر الاولى مرة في كل شهر ، وفي الشهرين السادس والسابع مرتين شهريًا ، وفي الشهرين الثامن والتاسع مرة واحدة في كل اسبوع وتستمر على ذلك ما دام الزلال موجوداً . وعندما تكون نسبة الزلال عالية في البول فعليها ألا تتناول سوى اللبن الحليب لمدة ثمانية أيام وتتجنب جميع المواد الزلالية كالبيض واللحوم . وإذا كانت نسبة الزلال في البول خفيفة فتبقى مستمرة على تناول الحليب كالعادة ويسمح لها في الوقت نفسه بأكل الخضر والبقول والفحوم البيضاء (كالاسماك والدجاج ولحم العجل والحمام) والفواكه بكثرة ، وتشرب الشاي والقهوة الخفيفة ، وإذا تعذر عليها تناول اللبن الحليب وحده فيمكنها أن تستعيض عنه بماء الشعير أو ماء الرز وغيرهما من المياه المعدنية ، أو أن تتناول اللبن الحليب ممزوجاً بالمياه المعدنية . وتتحاشى كذلك الأطعمة المملحة مهما تكن نسبة الملح فيها ضئيلة . وتحترس خصوصاً من البرد ، وتستعمل المنبهات بين وقت وآخر ، وتكون حياتها هادئة رتيبة .

فاذا اتبعت يا سيدتي هذه الارشادات بدقة وعناية تبقى في مأمن من ويلات هذا الداء الذي طالما أودى بحياة الكثيرات من بنات جنسك نتيجة الجهل والاهمال .